الدر المنظم

في

وجوب محبة السيد الأعظم

صلى الله عليه وسلم

جمع الفقير إلى مولاه رشيد الراشد التاذفي
الحلبي ابن مصطفى بن الراشد
غفر الله له ولوالديه
ولكل المسلمين
آمين

منشورات
مكتبة النجاح
طرابلس - ليبيا

الحمد لله الذي جعل الحب سبباً لخلق الكائنات . وبه ارتقى من ارتقى إلى أوج المقامات وفرض علينا محبته ومحبة حبيبه محمد ﷺ في محكم الكتاب وجعل محبته ﷺ مبنى أساس الايمان والاسلام وسبب الوصول إلى أرفع مقام وباب المعرفة التي هي السعادة الكبرى فمن أخذ منها أخذ بحظه الأوفى ومن حرمها كان من جملة الأموات فخص أهل محبته من بين الأمم في كتابه العظيم فقال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فجعلهم من أفضل الفرق وهداهم إلى أقرب الطرق فبالصدق في محبة الله ومحبة حبيبه ﷺ حصلوا سؤلهم وبالاضمحلال في نورها الباهر تم وصولهم لأنه لا حياة للقلوب إلا بمحبة الله ومحبة رسوله ﷺ ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ومحبة رسوله ﷺ ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات لأن محبته ﷺ شرط في صحة الايمان كما أشار إلى ذلك عياض في شفائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الراقين في مراتب الوجد والغرام .

(أما بعد) فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير رشيد الراشد التاذفي الحلبي ابن مصطفى بن الراشد أني تفكرت في كثرت ذنوبي وقلة أعمالي الصالحة فغلب خوفي على رجائي ثم الهمني الله تعالى أن لا دواء لهذا الداء إلا صدق الالتجاء إلى سيد الأنبياء فقد قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وهو ﷺ أعظم الوسائل وأفضل الخلائق وأحبهم اليه وها أنا قد التجأت إلى جنابه الكريم ﷺ وخدمته بهذا المجموع البديع الذي جمعته في وجوب محبته ﷺ جمعت كثيراً مما ورد في الكتاب والسنة وكلام أئمة الأمة من أهل الشريعة والحقيقة فياله من مجموع جمع من وجوب محبته ﷺ ما لم يجمعه قبله كتاب فكان أعظم هدية في هذا الزمان إلى عشاق الحضرة المحمدية أعني أقواماً عقدوا مع الله تعالى على حب الحبيب المختار ﷺ وسميته ﴿ الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﴾ ﷺ ورتبته على (مقدمة) محتوية على أصل المحبة وثلاثة فصول وخاتمة نسأل الله حسنها (الفصل الأول) في وجوب محبته (الفصل الثاني) في علامات محبته (الفصل الثالث) في ثمرات محبته (الخاتمة نذكر فيها بعض الاكابر الذين كانوا يجتمعون به ﷺ مناماً ويقظة ترغيباً لعشاق الحضرة المحمدية والله أسأل أن ينفعني به واخواننا المحبين وأن يجعلنا من عباده الصالحين وليس لي في ذلك أدنى فضل إلا مجرد النقل وقد عزوت جميع أقواله إلى قائلها والأحاديث إلى مخرجيها وبينت درجة الحديث غالباً ليكتفي المطالع عناء المراجعة والبحث عنها وها أنا أذكر لك أسماء الكتب التي نقلت منها وأسماء مؤلفيها على حسب تاريخ وفاتهم وهي رسالة المسترشدين لأبي عبد الله المحاسبي المتوفى سنة ٢٤٣ وقوت القلوب لأبي طالب المكي المتوفى سنة ٣٨٦ وشرح سنن أبي داود لحمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ والحلية لأبي نعيم أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ٤٣٠ والرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري المتوفى

سنة ٤٦٥ والاحياء والمنقذ من الضلال كلاهما للامام محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ والشفا للقاضي عياض المتوفي سنة ٥٤٤ والفتح الرباني لسيدي عبد القادر الجيلي المتوفي سنة ٥٦١ وحالة أهل الحقيقة مع الله والبرهان المؤيد كلاهما لسيدي أحمد الرفاعي المتوفي سنة ٥٧٨ والتفسير الكبير لمحمد فخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٦ وعوارف المعارف لعمر بن محمد السهروردي المتوفي سنة ٦٣٢ والفتوحات المكية ونصوص الحكم والأنوار وشجرة الكون جميعها للشيخ الاكبر محيي الدين محمد بن العربي المتوفي سنة ٦٣٨ وقواعد الاحكام لسلطان العلماء العز بن عبد السلام المتوفي سنة ٦٦٠ وشرح صحيح مسلم وتهذيب الأسماء واللغات والمنهاج جميعها للامام يحيى النووي المتوفي سنة ٦٧٦ وتاريخ وفيات الأعيان لاحمد بن خلكان المتوفي سنة ٦٨١ وطهارة القلوب لعبد العزيز الديريني المتوفي سنة ٦٩٤ وبهجة النفوس لعبد الله بن أبي جمرة المتوفي سنة ٦٩٥ ولطائف المنن والحكم ومفتاح الفلاح وتاج العروس والتنوير في اسقاط التدبير جميعها لأحمد بن عطاء الله الاسكندري المتوفي سنة ٧٠٩ والمدخل لابن الحاج المتوفي سنة ٧٣٧ وبهجة الأسرار في مناقب الشيخ عبد القادر للشنطوفي المتوفي سنة ٧٤٣ وجلاء الافهام لمحمد بن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١ والتعظيم والمنة لتقي الدين السبكي المتوفي سنة ٧٥٦ وحياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب لمحمد عماد الدين الاموي المتوفي سنة ٧٦٤ وروض الرياحين وشرح المحاسن كلاهما لعبد الله اليافعي المتوفي سنة ٧٦٨ وشرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف الكرماني فرغ منه سنة ٧٧٥ والنجم الثاقب لبدر الدين حسين الحلبي المتوفي سنة ٧٧٩ وشرح الحكم العطائية لمحمد بن عياد الرندي المتوفي سنة ٧٩٢ ومبارق الأزهار شرح مشراق الأنوار لعبد اللطيف المعروف بابن ملك المتوفي سنة ٧٩٧ وروض الفائق

لشعيب الحُرَيْفيشي المتوفي سنة ٨٠١ وقاب قوسين والنور المتمكن والانسان الكامل والاسفار شرح الانوار والكمالات الالهية في الصفات المحمدية جميعها لعبد الكريم الجيلي المتوفي سنة ٨٢٩ ونزهة الناظرين لعبد الملك بن أبي المنى المتوفي سنة ٨٣٩ وشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٣ وفوائد حكم الاشراق لمحمد أبي المواهب الشاذلي المتوفي سنة ٨٥٤ وشرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني المتوفي سنة ٨٥٥ وتذكرة المحبين وتحفة الاخيار كلاهما لمحمد الرصاع المتوفي سنة ٨٩٤ والتفكر والاعتبار لأحمد بن ثابت المغربي المتوفي سنة ٨٩٥ وشرح الحكم لأحمد زروق المتوفي سنة ٨٩٩ ونزهة المجالس لعبد الرحمن الصفوري المتوفي سنة ٩٠٠ وشرح سنن النسائي وتنوير الحلك والفتاوى والوسائل شرح الشمائل والشرف المخلد والخصائص الكبرى جميعها لعبد الرحمن السيوطي المتوفي سنة ٩١١ وخلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ﷺ لعلي نور الدين السمهودي المتوفي سنة ٩١١ وشرح صحيح البخاري والمواهب اللدنية كلاهما لأحمد شهاب الدين القسطلاني المتوفي سنة ٩٢٣ وشرح الرسالة القشيرية والفتاوى كلاهما لزكريا الأنصاري المتوفي سنة ٩٢٦ والتنبهات لعلي العيدروس المتوفي سنة ٩٥٠ وقلائد الجواهر في مناقب عبد القادر لمحمد ابن يحيى التادفي المتوفي سنة ٩٦٣ والمنن الكبرى والبحر المورود والطبقات واليواقيت والميزان وتنبيه المغترين ودرر الغواص جميعها لعبد الوهاب الشعراني المتوفي سنة ٩٧٣ وشرح الشمائل والزوجر والفتاوى الحديثية والدر المنضود والمولد وشرح الهمزية جميعها لأحمد بن حجر الهيثمي المتوفي سنة ٩٧٤ ومغني المحتاج وتفسير القرآن كلاهما لمحمد المعروف بالخطيب الشربيني المتوفي سنة ٩٧٧ وروضة الناظرين لأحمد بن محمد الوتري المتوفي سنة ٩٨٥ وشرح دلائل الخيرات لمحمد المهدي الفاسي المتوفي سنة ٩٩٤ ونهاية المحتاج والفتاوى

كلاهما لمحمد الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤ وشرح الشفا وشرح الشمائل وشرح المصابيح كلهم لعلي القاري، المتوفي سنة ١٠١٦ والشرح الكبير على الجامع الصغير وشرح الشمائل كلاهما لعبد الرؤف المناوي المتوفي سنة ١٠٣١ والمكتوبات لأحمد الفاروقي النقشبندي المتوفي سنة ١٠٣٤ والسيرة النبـــوية لعلي نور الدين الحلبي المتوفي سنة ١٠٤٤ وتعريف أهل الاسلام والايمان بأن محمداً لا يخلو منه مكان ولا زمان وشرح الاذكار النووية وشرح رياض الصالحين كلهم لمحمد بن علان المتوفي سنة ١٠٥٧ والمعراج الكبير لعلي الاجهوري المتوفي سنة ١٠٦٦ والصلوات لأحمد القليوبي المتوفي سنة ١٠٦٩ وشـــرح الشفا لأحمد شهاب الدين الخفاجي المتوفي سنة ١٠٦٩ وشرح الجامع الصغير لعلي العزيزي المتوفي سنة ١٠٧٠ وحاشية على نهاية المحتاج لعلي الشبراملسي المتوفي سنة ١٠٩٠ وعمدة القاري لابراهيم العُبَيْدي المتوفي سنة ١٠٩٠ وخلاصة الاثر لأمين الدين المحبي المتوفي سنة ١١١١ وروح البيان تفسير القرآن لاسماعيل حقي أتم تأليفه سنة ١١١٧ وشرح المواهب اللدنية لمحمد الزرقاني المتوفي سنة ١١٢٢ والابريز لسيدي عبـد العزيز الدباغ المتوفي سنة ١١٣١ والدعوة التامة والنصائح الدينية لعبد الله الحداد المتوفي سنة ١١٣٢ وحاشية على سنن النسائي لمحمـد نور الدين السندي المتوفي سنة ١١٣٨ وشـــرح نصوص الحكم وشرح صـــلاة ابن مشيش وشرح ديوان عمر بن الفارض والرحلة الحجازية وشرح الطريقة المحمدية وتعطير الانام في تعبير المنام جميعها لعبد الغني النابلسي المتوفي سنة ١١٤٣ وحاشية على الجامـــع الصغير لمحمد الحفني المتوفي سنة ١١٨١ ورسالة في التوجه الروحي لمحمـد البان المتوفي سنة ١١٨٩ وشرح صلاة سيدي أحمد البـدوي لعبـــد الرحمن العيدروس المتوفي سنة ١١٩٢ والفتاوى لمحمد بن سليمان الكردي المتوفي سنة ١١٩٤ وشرح الاحياء لمحمد الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥ وشرح صلاة ابن مشيش

والاسئلة النفسية كلاهما لعبد الله اليرغي المتوفي سنة ١٢٠٧ وحاشية على المنهاج لسليمان البجيرمي المتوفي سنة ١٢٢١ وشرح الحكم ومعراج التشوف لأحمد بن عجيبة المتوفي سنة ١٢٢٢ ودرة الناصحين لعثمان بن حسن بن أحمد الشاكر فرغ من تأليفها سنة ١٢٢٤ وحاشيه على مختصر صحيح البخاري وحاشية على شرح السنوسية كلاهما لعبد الله الشرقاوي المتوفي سنة ١٢٢٧ وجواهر المعاني لأحمد أبي العباس التجاني المتوفي سنة ١٢٣٠ وحاشية على تفسير الجلالين وشرح صلاة ابن مشيش كلاهما لأحمد الصاوي المتوفي سنة ١٢٤١ وشرح على متن البردة لعمر بن أحمد الخربوطي المتوفي سنة ١٢٥٠ وحاشية على الدر المختار لمحمد عابدين المتوفي سنة ١٢٥٢ والاحزاب لأحمد بن ادريس المتوفي سنة ١٢٥٣ والرحمة الهابطة لحسين الدوسري المتوفي سنة ١٢٥٥ والعون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق المتوفي سنة ١٢٦٢ وحاشية على متن البردة لمحمد ابن مصطفى المعروف بشيخ زادة المتوفي سنة ١٢٧٥ والمنهل الروي الرائق والسلسبيل المعين في الطرائق الأربعين كلاهما لمحمد بن علي السنوسي المتوفي سنة ١٢٧٦ وحاشية على شرح ابن قاسم وحاشية على الشمائل وحاشية على متن البردة جميعها لابراهيم الباجوري المتوفي سنة ١٢٧٧ والبهجة السنية لمحمد بن عبد الله الخاني النقشبندي المتوفي سنة ١٢٧٩ وحزب الرحيم لعمر ابن سعيد الفوتي المتوفي سنة ١٢٨٥ وكشف الغين عن العين وطي السجل والحكم المهدوية كلهم لمحمد بهاء الدين الشهير بالرواس المتوفي سنة ١٢٨٧ وجامع الاصول في الأولياء وأنواعهم لاحمد الكشيخانوي النقشبندي المتوفي سنة ١٢٩٣ وشرح ورد السحر لعمر جعفر الشبراوي المتوفي سنة ١٢٩٥ وحاشية على شرح الرسالة القشيرية لمصطفى العروسي المتوفي سنة ١٢٩٥ وشرح دلائل الخيرات لحسن العدوي المتوفي سنة ١٢٩٨ والمواقف للامير

عبد القادر الجزائري المتوفي سنة ١٣٠٠ وخزينة الاسرار لمحمد حقي الخلوتي النقشبندي المتوفي سنة ١٣٠١ وشرح تائية السلوك لعبد المجيد الشرنوبي فرغ من تأليفها سنة ١٣٠٢ والسيرة النبويه وتقريب الاصول كلاهما لاحمد دحلان المتوفي سنة ١٣٠٥ ورسالة في ترجمة أحمد بن ادريس لاسماعيل النواب المتوفي سنة ١٣١٣ واعانة الطالبين للسيد أبي بكر المتوفى سنة ١٣١٧ والحدائق الوردية لعبد المجيد الخاني النقشبندي المتوفي سنة ١٣١٧ وشرح مولد بن حجر لاحمد بن عبد الغني عابدين المتوفي سنة ١٣٢٠ ومصباح الظلام وفتح العلام كلاهما لمحمد بن عبد الله الجرداني المتوفي سنة ١٣٢٥ وشرح نونية الصياد والكليات الاحمدية كلاهما لمحمد أبي الهدى المتوفي سنة ١٣٢٧ وشرح صلوات أحمد بن ادريس لمحمد بهاء الدين البيطار المتوفي سنة ١٣٢٨ وتنوير القلوب والمواهب السرمدية كلاهما لأمين الكردي المتوفي سنة ١٣٣٢ وكفاية الانسان لمحمد زعيتر النابلسي المتوفي سنة ١٣٣٣ والالهامات الالهية لمحمود أبي الشامات المتوفي سنة ١٣٤١ والكوكب الزاهر لاحمد بن سميط المتوفي سنة ١٣٤٣ والأنوار القدسية في مناقب النقشبندية ترتيب يس بن ابراهيم السهوتي المتوفي سنة ١٣٤٤ والمولد لمحمد جعفر الكتاني المتوفي سنة ١٣٤٦ والانوار المحمدية وشواهد الحق وسعادة الدارين وأفضل الصلوات وجواهر البحار وجامع كرامات الاولياء وصلوات الثناء وأسباب التأليف جميعها لشيخي يوسف النبهاني المتوفي سنة ١٣٥٠ وشرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم لمحمد حبيب الله الشنقيطي المتوفي سنة ١٣٦٣ واصلاح المجتمع لمحمد بن سالم البيحاني المتوفي سنة ١٣٩٢ فهذا مائة وخمسة عشر مؤلف ومائة واثنان وثمانون كتاباً معتمدة النقول جل أصحابها من أكابر الاولياء وسادات العلماء الذين وقع على قبولهم الاتفاق في سائر الآفاق فعليك بهذا الكتاب

أيها الاخ المحب لنبيه ﷺ فانك مهما فتشت لا تكاد تجد كتاباً مشتملاً ما اشتمل عليه هـذا الكتاب الذي لا يعرف قـدره إلا أهله وإني أبتهل إلى الله تعالى أن ينفعني به وكل مسلم سليم القلب من الامراض إنـه ولي التوفيق (مقدمة) قال أحمد شهاب الدين القسطلاني في كتابه المـــواهب اللدنية في المقصد السابع اعلم أن المحبة كما قال صاحب المدارج هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون وإلى علمها شمر السابقون وعليها تفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمهـا فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم يظفر بهـا فعيشه كلـه هموم وآلام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت منهـا فهي كالجسد الذي لا روح فيـه تحمـل أثقال السائرين إلى بلد لم يكونوا إلا بشق الانفس بالغيـــه وتوصل إلى منازل لم يكونوا أبداً بدونها واصليهـا وتبوئهم من مقاعـد الصدق إلى مقامات لم يكونوا لولا هي داخليهـا وهي مطايا القوم التي سراهم في ظهورها دائماً إلى الحبيب وطريقهـم الاقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيـــا والآخرة إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب وقد قـــدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب فيالها من نعمة على المحبين سابغة لقد سبق القوم السماة وهم على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدم الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون أجابوا مؤذن الشوق إذ نادى حي على الفلاح وبذلوا نفوسهم في طلب الوصول إلى محبوبهم وكان بذلهم بالرضا والسماح وواصلوا اليه المسير بالادلاج والغدو والرواح اه بحروفـــه وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته المحبـة حالة

شريفة ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة وقال ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها وقال ابراهيم بن فاتك سمعت سمنونا وهو جالس في المسجد يتكلم في المحبة إذ جاء طير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الأرض حتى سال منه الدم ثم مات وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون يقدمون المعرفة على المحبة وقال أبو بكر الكتاني جرت مسئلة في المحبة بمكة أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد أصغرهم سناً فقالوا هات ما عندك يا عراقي فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه أحرق قلبه أنوار هويته وصفا شربه من كأس ودده وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين

وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اعلم أن المحبة هي من أجل مقامات اليقين حتى اختلف أهل الله أيهما أتم مقام المحبة أو مقام الرضى وإن كان الذي نقول به ان مقام الرضى أتم لان المحبة ربما حكم سلطانها على المحب وقوي عليه وجود الشغف فأداه ذلك إلى طلب ما لا يليق بمقامه ألا يرى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب والراضي عن الله راضي عنه أشهده أم حجبه المحب يحب دوام الوصلة والراضي عن الله راضي وصله أو قطعه إذ هو ليس مع ما يريد لنفسه بل انما هو مع ما يريد الله له والمحب طالب لدوام مراسلة الحبيب والراضي لا طلب له اه باختصار وقال أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه في قوانين الحكم حقيقة المحبة نار تحرق الا كباد ولوعة تنمو وتزداد حقيقة المحبة كتمان سر المحبوب فيما تجلى على المحب من مشاهدة الغيوب حقيقة المحبة خلاص جوهر الروح

من الاعراض وفناء النفس من الحظوظ والاغراض المحبة الحقيقية جذبة اضطرارية غير اختيارية اه ملخصها وقال الشيخ الاكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه في فتوحاته المكية في الباب الثامن والسبعين ومائة اعلم وفقك الله أن الحب مقام إلهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالمحب ومما أوحى الله به إلى موسى عليه السلام في التوراة يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين فقال الله تعالى لنبيه ﷺ آمراً أن يقول لنا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (١) وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (٢) والمحبة الواردة في القرآن كثيرة وأما الاخبار فقوله ﷺ عن الله أنه قال كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني (٣) فما خلقنا إلا لهُ وقال رسول الله ﷺ إن الله يقول ما تقرب المتقربون بأحب إلي من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث (٤) وألطف ما في الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقاً مفرطاً وهوى وشوقاً مقلقاً وغراماً ونحولاً وامتناع نوم ولذة بطعام ولا يدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما يكون من المحبة ودونه وهو حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه

---

(١) آل عمران آية ـ ٣١ ـ . (٢) المائدة آية ـ ٥٧ ـ .

(٣) هذا الحديث مشهور بين الصوفية ولكنه لم يثبت عند المحدثين وقال علي القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أي ليعرفون كما فسره ابن عباس قلت ولعله ثبت عندهم من طريق الكشف .

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة .

جاءت ليلى إلى قيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في تلك الحال فقالت له أنا مطلوبك أنا بغيتك أنا محبوبك أنا قرة عينك أنا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عني فان حبك شغلني عنك وهذا ألطف ما يكون وارق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه في اللطف واعلم أن كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام إلا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه فيه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم وكل حب يبقي في الحب عقلاً يعقل به عن غير محبوبه أو تعقلاً فليس بحب خالص وإنما هو حديث نفس ولقد بلغ بي قوة الخيال أن كان حبي يجسد لي محبوبي من خارج لعيني كما كان يتجسد جبريل لرسول الله ﷺ فلا أقدر أنظر اليه ويخاطبني وأصغي اليه وأفهم عنه ولقد تركني أياماً لا أصنع طعاماً كلما قدمت لي المائدة يقف على حرفها وينظر إلي ويقول لي بلسان اسمعه بأذني تأكل وأنت تشاهدني فأمتنع من الطعام ولا أجد جوعاً وأمتلىء منه حتى سمنت وعبلت من نظري اليه فقام لي مقام الغذاء وكان أصحابي وأهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذاء لأني كنت أبقى الايام الكثيرة لا أذوق ذوقاً ولا أجد جوعاً ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي وحركتي وسكوني اه ملخصاً .

وقال الامام القسطلاني في آخر كتابه المواهب اللدنية فلله در المحبة من كرامة نالته ونعمة على المحبين سابغة فالمحب يرقى في درجات الجنات على أعلى المقامات بحيث يُنْظَرُ اليه كما يُنْظَرُ إلى الكوكب الغابر في أفق السموات لعلو

درجته وقرب منزلته من حبيبه ومعيته معه فان المرء مع من أحب ولكل عمل جزاء وجزاء المحبة الجنة والوصول والقرب من المحبوب اه بحروفه وقال شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه في كتابه عوارف المعارف في الباب الحادي والستين المحب شرطه أن تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة فاذاً الحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام مفسر بامتثال الامر وربما كان حباً من معدن العلم بالآلاء والنعماء (أوحى) الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني إلى عبادي فقال داود يا رب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك إلى عبادك فقال تذكرني لهم وتذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني إلا الجميل والاحسان وهذا الحب مخرجه من الصفات ولكسب العبد فيه مدخل وهو معدود من المقامات (وأما) الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو اصطناع من الله الكريم لعبده واصطفاؤه إياه وهذا الحب يكون من الأحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول النبي ﷺ واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد (١) لانه كلام عن وجدان روح تلذذ بحب الذات وهذا الحب الخاص هو أصل الأحوال السنية ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر الاحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو ومن أخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طريق المحبة يتكمل فيه ويجتمع له روح الحب الخاص مع قالب الحب العام وحيث أشرقت عليه أنوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس وضوتهل (قال) الروذباري ما لم تخرج من كليتك لا تدخل في حد المحبة (وقالت) رابعة محب الله

---

(١) رواه الترمذي وحسنه وأبو نعيم والحاكم وصححه وابن قانع عن أبي الدرداء .

لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبه ولذا (قال) يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين واعجباً كيف يصبر الانسان عن حبيبه والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية ولكن سنة الله جارية أن يزكي نفوس أحبائه بحسن توفيقه وتأييده وإذا منحه نزاهة النفس وطهارتها ثم جذب روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والاخلاق ويكون ذلك عنده رتبة في الوصول فتارة ينبعث الشوق من باطنه إلى ما وراء ذلك لكون عطايا الله غير متناهية وتارة يتسلى بما منحه فيكون ذلك وصوله الذي يسكن نيران شوقه (ثم) هذا الشوق الحادث عنده ليس من كسبه وإنما هو موهبة خص الله بها المحبين اه باختصار وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة بلا حب وقيل تكلم سمنون يوماً في المحبة فاذا بطائر نزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الارض حتى سال الدم منه فمات (وقال ـ) سمنون كان في جيراننا رجل وله جارية يحبها غاية الحب فاعتلت الجارية فجلس الرجل ليصلح لها حَيْساً هو طعام يخلط بتمر وسمن وأقط فبينما هو يحرك القدر إذ قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت ما هذا قال هذا مكان قولك آه اه .

(وقال) الامام اليافعي في كتابه نشر المحاسن الغالية واشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عائدة إلى تحقيق مقام المحبة باستيلاء نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج البقايا وقيل للمحبة ظاهر وباطن ظاهرها اتباع رضى المحبوب وباطنها أن يكون مفتوناً بالحبيب عن كل شيء فلا يبقي فيه بقية لغيره ولا لنفسه (وقال) عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقي لك منك شيء (وقال) المحققون المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة

(وقال بعضهم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش اولئك شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فأجسادهم أرواح (أوحى) الله سبحانه وتعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لماتوا إلي وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين إلي اه باختصار (وقال) أبو يزيد البسطامي قدس سره متى وجدت قلبك مستريحاً ودمعك جامداً وعقلك حاضراً فأنت بعيد من المحبة اه وقال عبد الرحمن الصفوري في كتابه نزهة المجالس في باب المحبة قال تعالى يحبهم ويحبونه فان قيل كيف قدم محبته لهم على محبتهم له وقدم ذكرهم له على ذكره إياهم قال تعالى فاذكروني أذكركم (فالجواب) ما قاله الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه أن الذكر مقام طلب فكأنه أمرهم بالطلب منه فقدم ذكرهم له وأما المحبة فهي تحفة إلهية ليس للعبد فيها اختيار فلا يصح وجوبها إلا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة فلهذا قدم محبته لنا على محبتنا له وله الفضل والمنة ومعنى محبة الله لهم توفيقه إياهم لطاعته اه ملخصاً .

(وقال) شعيب الحريفيش في كتابه روض الفائق في المجلس الخامس والاربعين في المحبة اعلم أن للمحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهي للخواص نور وللعوام نار ما علق الحب بقلب امرىء ولا حل فيه إلا تلاشى واضمحل فالحب حرفان حاء وباء فحاؤه حتف وباؤه بلاء فهو في الحقيقة داء يستخرج لذائقه من صفو رائقه وداء وشفاء فأوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء فالناس في المحبة على أنواع وأجناس ومحبوا الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حباً لله قال ابن عباس أي أثبت وأدوم وقيل إنما قال تعالى والذين آمنوا أشد

حباً لله لان الله عز وجل أحبهم أولاً ثم أحبوه ثانياً ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال تعالى يحبهم ويحبونه (قال) بعض العارفين الحب حبٌ ينمو في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الماء فالبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر ماله من آخر (اخواني) المحبة عروس مهرها النفوس ولها تخضع الرقاب والرؤس فهي تجلى على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهي للعارف نوّر وللجاهل نار إذا مزجت خمرة المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا فالذكر ألحانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فأهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدوّ والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب (وقال) بعضهم إذا سرى نسيم المحبة إلى نسام القلوب ارتاحت إلى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة في الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ما حصل له من الاحوال إذا سكنت المحبة في القلوب أثارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت في القلب سبعة أشياء لا يتم مصباح معرفة الرب إلا بها اخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق إلى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح المعرفة إلا بها كما أن المصباح لا يوقد إلا بسبعة أشياء الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فان أردت يا هذا إيقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح في سلاسل التضرع إلى ربك فعند ذلك يتوقد نوره في قلبك فتشاهد جمال

ربك (إخواني) إذا أصلح الله أرض قلب قلبها بمحراث الخوف وبذر فيها حبَّ الحُبِّ وسقاها بماء الدمع فانبتت زرع يحبهم ويحبونه سبحوا في بحر حبه وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولهوا فيه فلأجل ذلك سهروا في الليل ولم يناموا فاذا ماتوا من حبه شوقاً اليه لم يلاموا (اخواني) البلاء موكل بالمحبين قد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا إلى المحبوب اهـ باختصار

(قال) سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله تعالى عنه في كتابه الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي ﷺ أن المقام الحبي أعلى المقامات الكمالية وذلك أنه ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال حاكياً عن الله تعالى كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفت اليهم فبي عرفوني (١) فكان التوجه الحبي أول صادر من الجناب الالهي في إيجاد المخلوقات فالحب لبقية مقامات الكمال أصل وهي له كالفروع ولاجل أن المقام الاول الاصلي كان مخصوصاً بالموجود الاول الاصلي فجميع الحقائق الالهية إنما ظهرت بواسطة الحب إذ لولا ذلك لما وجد الخلق ولولا الخلق لما عرفت الاسماء والصفات والخلق إنما ظهروا بواسطة الروح المحمدي فلولا الحقيقة المحمدية لم يكن خلق ولولا الخلق لم تظهر صفات الحق لاحد فلولا الحقيقة المحمدية لما عرف الله مخلوق ولا ظهرت صفاته لاحد إذ لا أحد فالحب هو الواسطة الاولى لوجود الموجودات ومحمد ﷺ هو الواسطة لظهور الموجودات وقد ورد عنه ﷺ أنه قال إن الله تبارك وتعالى قال

---

(١) هذا الحديث مشهور بين الصوفية ولكنه لم يثبت عند المحدثين وقال علي القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) الذاريات آية ـ ٥٦ ـ أي ليعرفون كما فسره ابن عباس فتح ولعله ثبت عندهم من طريق الكشف .

له في ليلة المعراج لولاك لما خلقت الافلاك (١) فعلم بذلك أن محمداً ﷺ هو الذي كان المقصود بالتوجه الحبي للمعرفة بالكنز المخفي وأن جميع ماسواه كانوا عطفاً عليه فهو الاصل في مقصود الحب الالهي وغيره كافرع له فمن أجل ذلك خصه الله تعالى باسم الحبيب دون غيره وإنما أحب الله أمته الذين اتبعوه لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٢) لانهم مخلوقين منه كما قال ﷺ انا من الله والمؤمنون مني (٣) وهذه خصوصية من الله تعالى لامة محمد ﷺ دون غيرهم من سائر الامم فان الله تعالى أنكر على من ادعى من الامم الماضية أنهم أحباء الله وأثبت المحبة لاتباع محمد ﷺ لان كل أمة مخلوقة من نبيها ولا حبيب الا محمد ﷺ فاختصت أمته بمحبة الله تعالى دون غيرهم ومراتب الحب تسع أولها الميل وهو انجذاب القلب الى المطلوب فاذا زاد سمي رغبة . فاذا زاد سمي طلباً . فاذا راد سمي ولهاً . فاذا اشتد ودام سمي صبابة . فاذا قوي واسترسل بالقلب في المعنى المراد سمي هوى . فاذا استولى حكمه على الجسد بحيث أن يفنى المحب عن نفسه سمي شغفاً . فاذا نما وظهرت علاماته بحيث أن يفنى المحب عن نفسه وعن فناءه سمي غراما . فاذا استحكم وطفح وظهر وتمكن تمكناً أفنى المحب عن نفسه وعن حبيبه أيضاً بحيث يبقى الامر شيئاً واحداً وهو الحب المطلق سمي عشقاً وهذا آخر مقامات المحبين فيصير المحب في هذا المقام حبيباً والحبيب محباً فيكون كل منهم بصورة الآخر وذلك أن العاشق قد تمكنت روحه بصورة المعشوق فتعلقت بتلك الصورة الروحانية تعلق التمازج كما يتعلق الزاج بالعفص فيستحيل الفك والمفارقة والانفصال بينها اهـ باختصار

---

(١) قال الصغاني موضوع قلت لعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف لكن معناه صحيح لعدة أحاديث . (٢) آل عمران ـ ٣١ .

(٣) رواه الديلمي بلا سند قال ابن حجر كذب مختلق قلت لعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .

له في ليلة المعراج لولاك لما خلقت الافلاك (١) فعلم بذلك أن محمداً ﷺ هو الذي كان المقصود بالتوجه الحبي للمعرفة بالكنز المخفي وأن جميع ماسواه كانوا عطفاً عليه فهو الاصل في مقصود الحب الالهي وغيره كافرع له فمن أجل ذلك خصه الله تعالى باسم الحبيب دون غيره وإنما أحب الله أمته الذين اتبعوه لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٢) لانهم مخلوقين منه كما قال ﷺ انا من الله والمؤمنون مني (٣) وهذه خصوصية من الله تعالى لامة محمد ﷺ دون غيرهم من سائر الامم فان الله تعالى أنكر على من ادعى من الامم الماضية أنهم أحباء الله وأثبت المحبة لاتباع محمد ﷺ لان كل أمة مخلوقة من نبيها ولا حبيب الا محمد ﷺ فاختصت أمته بمحبة الله تعالى دون غيرهم ومراتب الحب تسع أولها الميل وهو انجذاب القلب الى المطلوب فاذا زاد سمي رغبة . فاذا زاد سمي طلباً . فاذا راد سمي ولهاً . فاذا اشتد ودام سمي صبابة . فاذا قوي واسترسل بالقلب في المعنى المراد سمي هوى . فاذا استولى حكمه على الجسد بحيث أن يفنى المحب عن نفسه سمي شغفاً . فاذا نما وظهرت علاماته بحيث أن يفنى المحب عن نفسه وعن فناءه سمي غراما . فاذا استحكم وطفح وظهر وتمكن تمكناً أفنى المحب عن نفسه وعن حبيبه أيضاً بحيث يبقى الامر شيئاً واحداً وهو الحب المطلق سمي عشقاً وهذا آخر مقامات المحبين فيصير المحب في هـذا المقام حبيباً والحبيب محباً فيكون كل منهم بصورة الآخر وذلك أن العاشق قد تمكنت روحه بصورة المعشوق فتعلقت بتلك الصورة الروحانية تعلق التمازج كما يتعلق الزاج بالعفص فيستحيل الفك والمفارقة والانفصال بينها اهـ باختصار

---

(١) قال الصغاني موضوع قلت لعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف لكن معناه صحيح لعدة أحاديث . (٢) آل عمران ـ ٣١ .

(٣) رواه الديلمي بلا سند قال ابن حجر كذب مختلق قلت لعله ثبت عند المؤلف من طريق الكشف لكن معناه صحيح لعدة أحاديث .

(حكي) أن خطافاً راود خطافة في قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فسمعه يقول بلغ مني حبك لو قلت لي أهدم القبة على سليمان فعلت فاستدعاه سليمان فقال له لاتعجل ان للمحبة لساناً لايتكلم به الا المحبون . والعاشقون ماعليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان ولم يعاقبه (وقال) ماجد الكردي رضي الله تعالى عنه نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس (وقال) السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه (وقال) للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة (وقال) الشوق نار الله تضرم في قلوب الاحباب ولا تهدأ إلا بلقائه والنظر اليه .

وقال الامام الغزالي في إحيائه في كتاب المحبة اعلم أن المؤمنين مشتركون في أصل الحب لاشتراكهم في أصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي حب الدنيا إذ الاشياء تتفاوت بتفاوت أسبابها قيل لبعض العارفين إنك محب فقال لست محباً إنما أنا محبوب والمحب متعوب

وقال الشبلي الحب دهش في لذة وحيرة في تعظيم وقيل المحبة أن تمحو أثرك عنك حتى لا يبقى فيك شيء راجع منك اليك وقال الخوّاص المحبة محو الارادات واحتراق جميع الصفات والحاجات ويقال الشوق نار الله أشعلها في قلوب أوليائه حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض والحاجات اه كلام الغزالي باختصار .

وقال سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في كتابه الفتح الرباني وقد سئل عن المحبة والحب فقال المحبة هو تشويش يقع في القلب فتصير عنده الدنيا كحلقة خاتم وأما الحب فهو العمى عن المحبوب هيبة له